

اثنيتين وبفخذين غليظتين واثنين وبفم واحد مفتر عن ابتسامه كشره كأنما طبعت جميعها في قالب واحد .

فظللت أحاول أن أطبع على فمي الابتسامه نفسها فينهار الجانب اليساري من فمي ، فأقومه ، فينهار الجانب اليميني ، فأقومه ، فأحس بشفتي السفلى كلها تنهار ، فأقومها ، فتصطك أسناني .

وفيما أنا في هذه الرياضة الشفهية سمعت الحارس الذي اقتادني الى هذه الغرفة العبقرية يقول لمسكر الافخاذ : ويروي عن شكسبير أيضاً !

فكانت اشارة البدء بسوق عكاظية لم يشهد تاريخ العرب مثيلاً لها منذ ايام داحس والغبراء .

بداها أحدهم قائلاً : شكسبيرنا يا ابن الكلاب ! ثم لكمني لكمة مهولة . فتلقتني آخر قائلاً : خذ يا قيصر ! فأخذت أتمايل نحوهم حتى ملوا اللكم فأعملوا الرفس فصرت اتدحرج تحت اقدامهم فينتاولونني فيما بين اقدامهم فأكون تارة أسرع منهم حركة فأشعر بعدة افخاذ تنيخ على صدري دفعة واحدة . فأصرخ فلا أسمع سوى أصوات مكتومة صادرة عن ضرب ولكم ورفس لم أعد أشعر بأنها تصيبني بل أسمعها قادمة من مكان بعيد . وكانوا قد توقفوا عن انشاد الأشعار الشكسبيرية وانصبوا على شعر الالهات : يتأوهون عزماً فاتأوه خوراً . يلهثون والهث حتى شعرت بأحذية تقطع انفاسي فغبت عن الوعي من شدة القهر .

وأخر ما سمعته منهم ان اهلاً وسهلاً بشكسبير ، فعلق بي هذا اللقب بين زبائن السجن وفي اوساط الخريجين .

[٥]

سعيد في بلاط ملك

كان النهار يولي الادبار ، او هذا هو كل ما رأيته منه ، حين ايقظتني يد تصافح يدي . فنادا أنا مهدد على فراش من القش في غرفة معتمة منخفضة السقف لا ينيرها سوى نور من النهار يتجم يحاشر قضباناً حديدية متشابكة على كوة وحيدة في أعلى الحائط فلا يدخلها الا جريحاً .

وكانت اليد الى يساري تصافح يدي وتشد عليها صبراً .

فوجدت انني عاجز عن تحريك أصابعي فحركت رأسي أنظر الى يساري فغام بصري على جسم فارغ الطول مهدد الى يساري على فراش مماثل من القش ، عار الامن زي ربه وقد طلي بما حسبته ، لأول وهلة ، الدهان الاحمر القاني .

ولولا عيانان اثنتان صوبتا نحوي بلا حراك ابتسامه تشجيع سرية ، ولولا يد تشد على يدي ان اشد ، لحسبت ان الجسم المهدد الى يساري جثة بلا حياة .

قلت : اهلاً ! فخرجت : أهلاً !

فسمعت صاحب الجسم الملتف بعباءة الملوك الارجوانية يهمس : ما شأنك يا أخي ؟ قلت : هل هذه هي الزنزانة ؟

فسأل : أول مرة ؟

قلت : هناك غرفة بلا نوافذ .